

التبيان في تفسير القرآن

(35) المعرفة إذا جاؤا بما فيه الالف واللام ليزدوج الكلام، قال الشاعر: وجدنا الوليد

بن اليزيد مباركا * شديدا باعباء الخلافة كاهله (1) فادخل الالف واللام على اليزيد لما جاور الوليد، فلذلك أدخل ابن عامر الالف واللام في (الغدوة) لما جاور العشي، والعرب تجعل (بكرة وغدوة وسحر) معارف إذا أرادوا اليوم بعينه. أمر الله تعالى نبيه (صلى الله عليه وآله) بالصبر على جملة المؤمنين الذين يدعون الله بالغداة والعشي، والصبر على ثلاثة أقسام: صبر واجب مفروض وهو ما كان على أداء الواجبات التي تشق على النفس وتحتاج إلى التكلف، والثاني - ما هو مندوب فإن الصبر عليه مندوب إليه، والثالث مباح جائز، وهو الصبر على المباحات التي ليست بطاعة لله. وقوله " يريدون وجهه " معناه يريدون تعظيمه والقربة إليه دون الرياء والسمعة، فذكر الوجه بمعنى لاجل التعظيم، كما يقال أكرمته لوجهك أي لتعظيمك لأن من عادتهم أن يذكروا وجه الشيء ويريدون به الشيء المعظم. كقولهم هذا وجه الرأي أي هذا الرأي الحق المعظم. وقوله " ولا تعد عينك عنهم " معناه لا تتجاوز عينك إلى غيرهم ولا تنصرف وقيل أنها نزلت في سلمان وأصحابه إلى سواهم من أرباب الدنيا الممرحين فيها " تريد " بذلك " زينة الحياة الدنيا. ولاتطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا " نزلت في عيينة بن حصين. وقيل في معناه ثلاثة أقوال: أحدها - لاتطع من صادفناه غافلا عن ذكرنا كقولهم أحمدت فلانا أي صادفته محمودا فهو من باب صادفناه على صفة. الثاني - لاتطع من سميناه غافلا، ونسبناه إلى الغفلة كقولهم أكفرناه أي _____ مر تخريجه في 4 / 208 من هذا الكتاب (*)